

## المقامة الثامنة تسمى المعسكرية

تتضمن تخمار ابن عيسى بالحال واستدارة حلقة الدراويش عليه

و هو مغشى

روى امحمد بن العربي قال كنت في السنة اليايسة، زحافا من الزايلة، فقصدت من يبيع  
المجادر، بسوق ام العساكر، فلما حلت مساحتها، و دخلت مدينتها، كان ذلك وقت  
الاصفرار، و احتياج اهل الحوانيت للفرار، فصرت أمشي في العرقوب، منتظرا لما يحدث  
من عالم الغيوب، وقد كنت وقتئذ في البلاد غريب، ليس لي فيها قريب، وقد قرب وقت  
الظلام، وكاد القلب ان يرتكب الاهوام، و قد حزت في المبات فلم ادر أأوعد مسجدا و  
اكتمش، ام ادخل قهوة وارتمش، ثم اني تذكرت ان ولي المجامع، مانع الرقاد في الجوامع،  
و اما القهاوي، فمجلبة للمصائب و الدعاوي، ثم اني وجبت عني المكتب، بأن اصلي  
المغرب، فملت الى حويطة فيها ناس مساكين، ظاهرين من حالهم محاسين، فلما اتمنا  
الصلاة، و اعقبناها بالباقيات الصالحات، وقف علينا رجل لابس جلابة، مزرقطة الوالبة،  
فسلم على الجلاس، وقال يا أيها الناس، ألا تحضروا وعدة مبروكة، و زيارة مقبولة ، فقالوا  
له ففي أي مكان وجودها، و من اين المقصد اليها، فقال انها قرية مغراوة، بزواوية درقاوة،  
فقالوا له سر اعرض غيرنا، و سننطلق وحدنا، فقاموا باجمعهم، و قبضوا الطريق خلفهم،  
فحدثتني نفسي بأن اخوض مع الخائضين، واقصد مع القاصدين، فلما وصلنا الى المكان  
المشار عليه، و أتينا المقصود اليه، وجدنا زاوية واسعة الاركان، عالية البنيان، ضاوية  
بنور الشمعدان، و فيها حلقة من الفقرا يركضون، كأنهم الى نصب يوفضون، و في  
وسطهم قشتيل، يهتز كأنه برميل، و يرمي بشرر ثقيل، فقلت لمن خلفي سائل، من هو هذا  
الشيخ الكامل، فقال لي هذا شيخ أتى من المغرب الاقصى، و قد ظهر كريم قصي، فقلت  
الله يبركنا بملقاه، و ان يجعلنا في حماه، ثم التزيت عند سارية، في ركنة من الزواوية، و قد  
بقوا على ذلك حينا طويلا، وهم يهزون هزا وجيلا، اذ بالشيخ طاح مغشيا، و تبعته الحلقة

بانقطاع الحسّ نفيسا، وبريروا الشيخ بدريال، وشرع كل واحد منهم مشغول ببال، فمنهم من يلمّ عمامته على رأسه، ومنهم من مسح عرقه من جبهته، و مهنهم من يصعد الى السما بأنفاسه، ثم انهم بعد ذلك دفعوا الطعام، و اجتمعت الالمام، فلما شبعوا و رفعت الايادي، و ارتفعت الافارغ و الاقادي، فرشوا حول الشيخ المبرير، حايكا من صنعة الغرب منمر، و قام عند راسه أحد كأنه خديمه، صفة أو تلميذه، وتحلل و قال هلموا ايها العباد، هذا سوق ما له نفاذ، فمن زين نيته، نور سريرته، و من خاب ظنّه، ضيّع سعيه، و هذا شيخنا الكبير، خليفة السيد الأمير، فمن تعلّق بأذيه، نال جميع نتجاله، و من أراد إصلاح أموره، فليبادر بما في مكتوبه، فما رأيت الا من وقف قبالتة، و أجاب دعوته، ثم انهم افرغوا عليه بالفرق و المققول، حتّى حصل ما يعمر عين المعلول، فلما رأيت سوق الريح قد حما، وانفتحت على كل من زار غما، حنّ قلبي للزيارة، عسى ان تكون لي خيارة، فاعمدت الى كيسي، و جبدت دورو من حرّ نفيسي، و لحت به فالفارة، و اخذت فاتحة منارة، فلما كلت الزيار من الأولين الى الآخرين، و ختم المفتاح بولا الضالّين، تقدّم المقدم، و جمع المسلمهم، و قال بارك الله فيكم، و اثبت مساعيكم فلم يبق من بعد الفاتحة، الا التسريحة، ثم ان الغاشي تفيح، و الماشي تشيع، بقيت أنا آخر الناس، ناويا للمبات في الجلاس، فلما ما بقي سوى الشيخ و أصحابه، هلمم معهم و رفع عن عمامته، فقربت اليهم لاستفيد حكمتهم، فصرت احقّق النظر في الشيخ بتوسّم الامالي، إذ هو علامتنا ابن عيسى العوالي، فعلمت ان الليلة ليلة ختل و مكر، و شبكة خدع و نكر، فلما نظرتني خفّ بالقيام اليّ، و تباشر بالسلام عليّ، فسلمت عليه و عظمت سلامه، و اجلسني في موضع حذاه، و انبسطنا في الحديث، و حلينا في الحديث، ثم اني دنوت الى جانبه، و خاليتة في أذنه، و قلت له ان زيارتي في هذه الليلة ليست بزيارة، و انما هي ترميرة، و يا ليتني لي بتّ بدوريّ في الدار الكبيرة، فصحك حتّى تقهقه، و نظر اليّ و تبختر و مهمه، و احمرّ وجهه و تنهه، و قال لك عنيّ، و اسمع منّي، الحمد لله مولانا الأمين، و الشكر له على نعمة اليقين، فالنصر منه و الفتح المبين، لا تتدمنّ يا حبيب القلب والعين، احسنت ظنك

بالمولى المعين، فالحاجة تقضى والفواتح مقبلين، فاحمد الله وكن من الشاكرين، فقلت له اللهم اجعلنا من المهتدين، و ان يجعلنا من عباده المؤمنين، و بتنا على القانة، طول الليلة، فلما انشق خيط الفجر، صلينا ركعات الأجر، ثم خرج ابن عيسى كالهوش، و قال لي يا ابن العربي اتبعني في هذا الدردوش، قبل ان تفتح عين المغشوش، فطلقت عناني حوله، وسرت ملاصقا كتفه، ثم سألتني قايلًا ما لك في الاضمار، ما اتيت تقضي في هذا السوق المعمار، قلت له اردت ان اشترى مجدار او كيدار، فقال اتبعني في هذه الطريق، و على الله التوفيق، فانطلقنا الى ان وصلنا فندقًا، و دخلنا الى قرب طبله من الخيل عتقا، و قال لي خذ هذا العود، فإنه هدوه لي اهل الطود، واني اهبه لك على الابد، ثم اخرج لي سرجًا و عمارة، و جلالًا و مشبارة، فاسرجنا العود وشدّ لي الركاب، و تمشى معي حتى جزنا الباب، و ختم لي بدعا الالباب، و ودّعني و انقلب راجعا، وسافرت وحدي قانعا، وهبطت ديل السلوفاي و انا متأمل في حاله و محاله، فلم اعلم أ أذمه لخبث اعماله و افعاله، أم امدحه لمزيتته و اعطافه.